ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة
في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها طهارتها
من غش الكبر والعجب وتلين وتنطبع للحق بمحو اثارها
وسكونها وخمودها وغبارها لا يخرجك عن الوصف الا شهود
الوصف هذه عبارة مليحة موافقة لمعنى ما تقدم الا ان الوصف
المذكور اولا وصف العبد والوصف المذكور ثانيا وصف الرب تعالى
المومن يشغله الثناء على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا
وتشغله حقوق الله عن ان يكون لحظوظه ذاكرا شكر
النفس نسبة الافعال الجميلة والاحوال الحميدة اليها وذلك ثناء
عليها وهو مضاد للثناء على الله تعالى وذكر حظوظها من اعتقاد ان لها
حقا على ما تفعله من الطاعات وهو مضاد القيام بحقوق الله تعالى
فالمومن الحقيقي لا يلتفت في نفسه في نسبة شيء من المحاسن
اليها وفي طلب حظ عليه لها بل يشغله الثناء على الله
تعالى والحرص على توفية حقوقه عن جميع ذلك ليس
المحب الذي يرجو من محبوبه عوضا ولا يطلب منه
غرضا فان المحب من يبذل لك وليس المحب من تبذل له
المحبة تقتضي من المحب بذل كلياته وجزئياته في مرضات
محبوبه من غير طلب حظ فيناله منه فهذا ما يلزم
وجود المحبة كما قيل ان المحب اذا احب حبيبه

تلقاه

تلقاه يبذل ان يحبه بما لا يبذل بل يهجر ما يفعل من ذلك غاية
الحظ وموافقة رضى محبوبه ونهاية السعادة والبغية
كما قال ابو حفص عمر بن الفارض رحمه الله تعالى

ما لي سوى روحي وباذل روحه ... في حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها لقد اسعفتني ... يا خيبة المسعى اذا لم تسعف

ولذلك قال المحبة الايثار وهو الابداع لمحبوبه ميسوره
بذاته ولا ممكنا الا استعمله ولا يبقي لنفسه وحظه نفسا ولا سنة
ولا يستخفي من كل ما يبذله سمحة وانشدوا

لن يرتقي في العشق منى قطرة ... الا اذا في العاشقين دخيل

وقال ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه حقيقة المحبة ان تهب
كلك لمن احببت حتى لا يبقى لك منك شيء وقال ابو يعقوب
السوسي حقيقة المحبة ان ينسى العبد حظه من الله
وينسى حوائجه اليه وقيل لبعض المحبين المحبوبين وكان
قد بلغ المجهود في بذل ماله ونفسه حتى لم يبق منه بقية
ما كان سبب حالك هذه في المحبة فقال كلمة سمعتها من خلق
علمت في هذا البلاء قيل وما هي قال سمعت محبا خلا بمحبوبه
وهو يقول انا والله احبك بقلبي كله وانت تعرض عني بوجهك
كله فقال له المحبوب ان كنت تحبني فاي شيء تنفق علي فقال
يا سيدي املكك ما املك ثم انفق عليك روحي حتى اهلك
فقلت هذا خلق لخلق ولعبد لعبد فكيف بخلق لخالق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)